ولا لن يختلف العقلا في صلاحها وفسادها وما كان كذلك فتعليله
بالعقل مستنبط وصحته بالدليل مرتبط وللنفوس على ما ياتي من
ذلك شاهد الهمها الله تعالى ارشادا لها قال الله تعالى فالهمها فجو
وتقواها قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بين لها ما تاتي من الخير
وتذر من الشر وسنذكر تعليل كل شي في موضعه فانه اولى به واوفق
فاول مقدمات ادب الرياضة والاستصلاح ان لا يسبق الى حسن الظن
بنفسه فيخفى عنه مذموم شيمه ومساوي اخلاقه لان النفوس بالشهوات
امرة وعن الرشد زاجرة كذلك قال الله سبحانه وتعالى ان النفس لامارة
بالسوء وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعدى عدو لك نفسك التي بين
جنبيك ثم اهلك ثم عيالك ودعت اعرابية لرجل فقالت كبت الله كل عدو
لك الا نفسك فاخذه بعض الشعرا فقال

قلبي الى ما ضرني داعي ... يكثر اسقامي واوجاعي
كيف احتراسي من عدوي اذا ... كان عدوي بين اضلاعي

واذا كانت النفس كذلك فحسن الظن بها ذريعة الى تحكيمها داع الى سلاطتها
وافساد الاخلاق بها واذا صرف عنها حسن الظن بها وتوسمها بما هي
عليه من التسويف والمكر فازبط عنها واعاز عن معصيتها وقد قال
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه العاجز من عجز عن سياسة نفسه
وقال حكيم من ساس نفسه ساد ناسه واما سو الظن بها فقد اختلف
الناس فيه فمنهم من كرهه لما فيه من اتهام طاعتها ورد مناصحتها فان النفس
وان كان لها مكر يردي فلها نصح يهدي فلما كان حسن الظن بها يعمي عن
مساويها كان سو الظن بها يعمي عن محاسنها ومن عمي عن محاسن نفسه كان
كمن عمي عن مساويها فلم ينف عنها قبيحها ولم يهد اليها حسنها وقد قال
الجاحظ في كتاب البيان يجب ان يكون في التهمة لنفسه معتدلا وفي
حسن الظن بها مقتصدا فانه ان تجاوز مقدار الحق في التهمة ظلمها واودعها
ذلة المظلومين وان تجاوز بها الحق في مقدار حسن الظن اودعها تهاون

الامين ولكل شي من ذلك مقدار من الشغل ولكل شغل مقدار من
الوهن ولكل وهن مقدار من الجهل وقال الاحنف بن قيس من ظلم
نفسه كان لغيره اظلم ومن هدم دينه كان لمجده اهدم وذهب قوم الى
ان سو الظن بها ابلغ في صلاحها واوفر في اجتهادها لان للنفس جورا
لا يملك الا بالسخط عليها وغرورا لا ينكشف الا بالتهمة لها لانها محبوبة تجود
ادلالا وتغدر مكرا فان لم يسئ الظن بها غلب عليه جورها وغره عليه
غرورها فصار بمستورها قانعا وبالشبهة من افعالها راضيا وقد
قال الحكما من رضي عن نفسه سخط عليه الناس وقال كشاجم الشاعر

لم ارض عن نفسي مخافة سخطها ... ورضى الفتى عن نفسه اغضابها
ولو انني عنها رضيت لقصرت ... عما تزيد بمثله اذا بها
وتبينت اثار ذلك فاكثرت ... عذلي عليه وطال فيه عتابها

وقد استحسن قول ابي تمام الطائي

ويسي بالاحسان ظنا لا كمن ... هو بابنه وبشعره مفتون

ظلم برو اساءة ظنه بالاحسان ذما ولا استقلال عمله لوما بل راد ذلك
ابلغ في العقل وابعث على الازدياد واذا عرف من نفسه ما يجن ونصور
منها ما تكن ولم يطاوعها فيما تحب اذا كان غيا ولا صرف عنها ما تكره اذا كان
رشدا فقد ملكها بعد ان كان في ملكها وغلبها بعد ان كان في غلبتها وقد
روى ابو حازم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشديد من غلب نفسه وقال عون بن عبد الله اذا
عصتك نفسك بما كرهت فلا تطعها فيما احببت ولا يغرنك ثناء من جهل امرك
وقال بعض البلغا من قوي على نفسه تناهى في القوة ومن صبر
من شهوته بالغ في المروة فحقيق بالمرء ان ياخذ نفسه عند معرفة الكثير من خبرة
ما احبت بتقويم عوجها واصلاح فاسدها وقد روي عن عايشة رضي
الله عنها انها قالت يا رسول الله متى يعرف الانسان ربه قال اذا عرف
نفسه ثم يراعي منها ما اصلح واستقام من زيغ يحدث عن اغفال او ميل

Copyright © King Saud University